

لماذا يهدد ترامب بخروج أمريكا من حلف شمال الأطلسي؟

بقلم: الدكتور عبد الله روبين

(مترجم)

صدر إعلان قمة الناتو في اليوم الأول، ولم يكن هناك شيء يثير الدهشة فيه، وجاءت المفاجآت في وقت لاحق. لقد كان ترامب يخيف الدول الأوروبية لعدم مساهمتها الكافية بالمال للدفاع عنهم منذ حملته الانتخابية عام 2016، ولكن في قمة الناتو في بروكسل في 11 و12 تموز/يوليو الجاري، رفع درجة الحرارة إلى نقطة الغليان. ففي اليوم الأول من قمة حلف الناتو، قال ترامب: "إننا نحمي ألمانيا، ونحمي فرنسا، ونحمي كل هذه الدول... ألمانيا خاضعة بالكامل لروسيا لأنها ستحصل على 60-70٪ من طاقتها من روسيا وخط أنابيب جديد. أخبرني ما إذا كان ذلك مناسبًا لأنني أعتقد أنه ليس كذلك. علاوة على ذلك، فإن ألمانيا تدفع فقط 1٪ بينما تدفع الولايات المتحدة 4.2٪ من الناتج المحلي الإجمالي".

ومع ذلك، فإن ما حدث في اليوم الأول من القمة كان لا شيء مقارنة باليوم الثاني. فقبل ساعة من الاجتماع، قال في تغريدة: "يجب على جميع دول حلف شمال الأطلسي الوفاء بالتزاماتها البالغة 2٪، والتي يجب أن تذهب في النهاية إلى 4٪"! جاء ترامب في وقت متأخر، مع جدول أعمال مفاجئ جديد، وتوقف عن العمل ليشير بإصبعه إلى المستشار الألمانية، الذي تناوله بفظاظة "أنت، أنجيلا، أنت بحاجة إلى القيام بشيء حيال هذا الأمر!" ونتيجة لذلك، تمزقت أجندة اليوم، وتم إلغاء الاجتماعات وعقدت "جلسة مغلقة" طارئة بدون الصحافة، وبدون شركاء بارزين في الناتو. بعد ذلك، غادر معظم الزعماء في عجلة من أمرهم وألغوا المؤتمرات الصحفية التي كان من المقرر عقدها سابقًا، باستثناء ترامب، الذي تفاخر بالنصر "لقد اجتمع الجميع في النهاية". أصبح بعض ما قيل في الاجتماع المغلق معروفًا للصحافة، كان صادمًا: قال ترامب "يجب أن يرفعوا الإنفاق بحلول كانون الثاني/يناير 2019 أو أن الولايات المتحدة ستذهب لوحدها"، وكانت إجابته لمراسل حول الانسحاب من الناتو بدون موافقة الكونغرس "أعتقد أنني أستطيع ذلك".

لماذا يرمّم ترامب حلفاء أمريكا في أوروبا؟ قال السناتور الأمريكي جون ماكين إن سلوك ترامب كان "خيبيًا للآمال، ولكن ليس مفاجئًا... إنها كلمات رجل واحد. لا يزال الأمريكيون والكونغرس يؤمنون بالتحالف عبر الأطلسي". جون كيري، وزير خارجية أمريكا الأسبق، قال إن تعليقات ترامب حول ألمانيا كانت "مشينة ومنافية مدمرة ومضادة لمصالح الولايات المتحدة". واتهم ترامب بأنه وقح، لكن الحقيقة أن حزبه وفصيلًا من الرأسماليين الكبار في أمريكا يؤيدونه ويرون أن هناك هدفًا من وراء ذلك.

إن اعتداءات ترامب اللفظية على الزعماء الأوروبيين ليست من أجل زيادة الإنفاق الدفاعي ببساطة. وقد وافق الأوروبيون بالفعل على زيادة الإنفاق، وادعاءات ترامب بأن أمريكا تدفع حصة غير عادلة خاطئة. فأمريكا تستهدف الاتحاد الأوروبي لأنه أصبح قويا للغاية، ليس لأنه ضعيف. ففي اليوم السابق لقمة الناتو، بعث رئيس المجلس الأوروبي دونالد تاسك برسالة: "عزيزتي أمريكا، أقدر حلفاءكم، بعد كل هذا لن يكون لديكم هذا العدد الكبير". وجاءت هذه الرسالة بعد أن حقق الاتحاد الأوروبي نصرا دبلوماسيا في أوروبا لضمان زيادة الوصول إلى الموارد الاستراتيجية للناتو. ومنذ اجتماع وارسو في عام 2016، ما فتئ الاتحاد الأوروبي يعزز دوره في حلف الناتو كهيئة جماعية، بدلا من كونه فرديا كما تريد أمريكا. هذا هو السبب الذي يجعل ترامب يتقدم بمطالب أكثر صعوبة، مثل مطالبتهم فجأة بدفع 4٪ من ناتجهم المحلي الإجمالي بعد أن وافقوا على دفع 2٪ وزيادة الإنفاق بسرعة أكبر، وهذا هو السبب في أنه يقوض ويهين زعماءهم.

في وقت سابق، استهدفت أمريكا الاتحاد الأوروبي بالرسوم الجمركية وهددته بعدم اتباع سياستها على إيران. وفي قمة الاتحاد الأوروبي التي عقدت في أيار/مايو، شرح رئيس المجلس الأوروبي التحدي الذي تواجهه أوروبا من أمريكا بقوله "إننا نشهد اليوم ظاهرة جديدة: الحزم الهائل والإصرار المتقلب للإدارة الأمريكية. بالنظر إلى أحدث القرارات التي اتخذها الرئيس ترامب، يمكن أن يفكر البعض، مع أصدقاء من هذا القبيل، من يحتاج إلى أعداء؟... ليس لدي شك في أنه في اللعبة العالمية الجديدة، ستكون أوروبا إما واحدة من اللاعبين الرئيسيين، أو رهينة. هذا هو البديل الحقيقي الوحيد. لكي تكون أوروبا موضوعًا وليس هدفا للسياسة العالمية، يجب أن تكون أوروبا موحدة اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا كما لم يحدث من قبل. بكل بساطة: إما أن نكون معًا، أو أننا لن نكون على الإطلاق...، وبصراحة يجب أن تكون أوروبا ممتنة للرئيس ترامب، لأن بفضله تخلصنا من الأوهام القديمة".